اذا صفت سرائرنا من جميع ما يسخط الله عز وجل بحيث لم يبق في سرائرنا
وظواهرنا الا ما يرضي ربنا ان نواظب على الصلاة في الصف الاول عملا بقوله صلى
الله عليه وسلم ليليني منكم اولوا الاحلام والنهى اي العقل ولا يكون العبد عاقلا الا اذا
كان بهذا الوصف الذي ذكرناه فان من كان في ظاهره او باطنه صفة يكرهها الله تعالى
فليس بعاقل كامل ولا يتقدم للصف الاول بين يدي الله في المواكب الارضية الا الانبيا
او الملائكة ومن كان على اخلاقهم واما من تخلف عن اخلاقهم فيقف في اخريات الناس ونحوله
فينبغي للامام ان يامر كل من عمل بعلمه بالتقدم كلما صلوا خلفه حتى يكون ذلك من عادتهم في
الوقوف ويامر بالتخلف الى وراء كل من رآه لا يعمل بعلمه ويعامل المصلين بما اظهروه
من الصفات الحسنة او السيئة فليس تأخيره لبعض الناس سوء ظن بدا انما هو بحسب
ما اظهر للناس من الاعمال الناقصة ثم ان العمل بهذا العهد يعسر جدا على من يصلي خلفهم
الجاهلون بغير علم فان كل واحد يقول انا افضل من فلان الذي قدم عليه في الصف الاول
او الثاني مثلا وربما يسهل العمل به في المساجد التي يحضرها العوام ويكون اهلها
مضبوطين كزوايا المشايخ التي فقراؤها تحت طاعة امامهم **ويؤيد** ما ذكرناه من طلب
التقدم للصف الاول ما رواه النسائي وابن ماجة وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم
وقال صحيح على شرطهما مرفوعا عن العرباض بن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يستغفر للصف المقدم ثلاثا وللثاني مرة اي لان كثرة الاستغفار لشخص قد تكون لكثرة
ذنوبه وقد تكون لرفعة مقامه فاحد الاحتمالين يشهد لما قلناه واما حديث خير صفوف
الرجال اولها فالمراد بالرجال الكمل من الاولياء الذين هم كما وصفنا في اول العهد فانظر
الله تعالى يا اخي باطنك وظاهرك فبادر الى الصف الاول والا فالزم الادب وسياتي
في عهود المنهيات ان مما يشهد لنا في تأخيرنا من حب الدنيا الى الصف الثاني وما بعده
قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الترمذي مرفوعا الدنيا دار من لا دار له ومال
من لا مال له يجمعها من لا عقل له فنفى كمال العقل عن كل من جمع منها شيئا زائدا على غدائه
وعشائه في يومه وليلته وما سلم من هذا الامر الا قليل من الناس ويؤيده ان قول
الامام الشافعي رضي الله عنه لو اوصى رجل بشيء لاعقل الناس صرف ذلك الى الزهاد
في الدنيا وايضاح ما اشار اليه الحديث من نفي كمال العقل عمن يجمع الدنيا انه لا يجمعها
حين يجمعها الا وفي بلده من هو مستحق لانفاقها عليه من مديون ومحبوس وجيعان
ونحو ذلك فان كانت نيته بالجمع خيرا فهذا منه فينبغي تقدمه عند كل عاقل اكتسابا
للاجر ومن اخر ذلك عن الانفاق ورجح الحرص والشح عليه فهو ناقص العقل وما قررناه
من تاخير مرتكب المعاصي وجامع الدنيا عن الصف الاول هو ما عليه طائفة الصوفية
وجمهور العلماء على الامر بتقديم الوقوف على الصف على غيره مطلقا كما هو مقرر في كتب
الفقه فاعلم ذلك والله يتولى هداك **وروى** الشيخان مرفوعا لو يعلم الناس ما في
النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا وفي رواية لمسلم مرفوعا
لو تعلمون ما في الصف المقدم لكانت قرعة **وروى** مسلم وابو داود والترمذي وابن
ماجة وغيرهم مرفوعا خير صفوف الرجال اولها وشرها آخرها **وروى** ابن ماجة
وغيره مرفوعا عن العرباض بن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستغفر

للصف

للصف المقدم ثلاثا وللثاني مرة وقد تقدم الحديث آنفا ولفظ ابن حبان كان يصلي على
الصف المقدم ثلاثا وعلى الثاني واحدة وفي رواية للنسائي وابن حبان كان يصلي على الصف

الاول مرتين والله اعلم

اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان نسوي صفوفنا ونتراص فيها ونتقدم الوقوف فيما منها على غيره من الوسط والمياسر
وفي ذلك اسرار لا تذكر الا مشافهة وينبغي ان لا يكون بين احد من اهل الصف وبين من هو
في صفه شحناء ولا حسد ولا غل ولا مكر ولا خديعة ليوافق الباطن صورة الظاهر
فان اختلاف القلوب اشد من اختلاف الجوارح ولذلك منع الامام مالك صحة اقتداء
مصلي الظهر مثلا بمن يصلي العصر وذلك لان الجوارح تبع للقلب فكان مكان المشاجرين
خال عن احد يقف فيه لشرود قلب المشاجر عن جاره فليتامل **ومن الاسرار الظاهرة**
في ذلك ان الله تعالى امرنا باقامة الدين ولا يقوم الا اذا كنا على قلب رجل واحد **وفي**
القرآن ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم يعني قوتكم **ومن الاسرار** الظاهرة ايضا
ان الشيطان لا يدخل من الصفوف يوسوس لاصحابها الا اذا رأى بينها خللا فان لم
ير خللا فهو ما قرب من الصف احترق من انفاسهم كما في حديث يد الله مع الجماعة اي تأييده
وهذا الامر لا يكاد يسلم منه احد من المحبين للدنيا ومناصبها ووظائفها فان كل من
سعى على وظيفة شخص صار عدوه وقاله وان لم يسع في الماضي ربما كان ناويا على السعي
في المستقبل اذا رأى حاكما يجيبه الى ذلك فتحسس القلوب بذلك فيكون عدوا مستورا
في الظاهر دون الباطن فلا ينبغي لاحد من هؤلاء ان يقف في صف من بينه وبينه عداوة
ليطابق باطنه ظاهره ويخرج عن صفة النفاق المشار اليه بقوله تعالى تحسبهم جميعا
وقلوبهم شتى اللهم الا ان يقف بعد التوبة ناويا التقرب اليه تمييلا لخاطره ووالله لو
كان ائمة الدين الآن على قلب رجل واحد ما دخل في الشريعة نقص قط ولا اطاق مخالفتهم
احد من الولاة وكان كل من خالفهم هلك بسرعة ولكنهم اختلفوا ليقضي الله امرا كان
مفعولا واما غير ائمة الدين ممن يحب الدنيا فقد كفى الله الظلمة شرهم لانهم لا يزالون يستمطرون
منهم الرزق فان اعطوهم شيئا من سحت الدنيا خرس لسانهم وذهب سمعهم وبصرهم
وصاروا خرسا صما عميا فوجودهم كالعدم وان لم يعطوهم فهم يوافقونهم في اغراضهم
تمييلا لخاطرهم ليعطوهم كما اعطوا غيرهم ويصيروا كذلك خرسا عميا صما فهذا هو الباب
الذي دخل منه النقص في الدين ولو كان العلماء كلهم زاهدين ما دخل في الدين نقص فجاهد
نفسك على يد شيخ ليخرجك من رعونات النفوس حتى لا يبقى في نفسك شهوة ولا حرص على شيء
من الدنيا وأمر اصحابك ايضا بالمجاهدة على يد شيخ كذلك ثم تراصوا في الصف بعد ذلك وان لم
يتيسر ذلك فقفوا في الصف واستغفروا الله من كل ذنب يعلمه الله والله غفور رحيم
وروى الامام احمد والطبراني واسناد احمد لا بأس به مرفوعا سووا صفوفكم وحاذوا
بين مناكبكم ولينوا في ايدي اخوانكم وسدوا الخلل فان الشيطان يدخل فيما بينكم بمنزلة
الحذف يعني اولاد الضأن الصغار **وروى** الامام احمد باسناد جيد مرفوعا ان الله
وملائكته يصلون على الصف الاول او الصفوف الاول **وروى** ابن خزيمة في صحيحه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياتي ناحية الصف ويسوي بين صدور القوم ومناكبهم
ويقول لا تختلفوا فتختلف قلوبكم وفي رواية للشيخين فان تسوية الصف من تمام الصلاة

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)